

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

نظرية الجمال في كليات التشريع

The theory of beauty in the faculties of law

نصرالدين أجدير *Adjdir nareddine*

أستاذ محاضر، جامعة أبوبكر بلقايد - تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية

Lecturer professor, degree A, University of Abu Bakr Belkaid - Tlemcen, Faculty of
Humanities and Social Sciences, Department of Islamic Sciences

nareddine.adjdir@tlemcen.dz

إسلام طزازه Tazaza Islam

استاذ محاضر بجامعة الاستقلال فلسطين

Professor In University of Istiqlal, Palestine

Islam.tazaza@gmail.com

المؤلف المرسل: نصرالدين أجدير *Adjdir nareddine* الإيميل: nareddine.adjdir@themcen.dz

تاريخ القبول: 2022-11-29

تاريخ الاستلام: 2022-08-03

الملخص باللغة العربية:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على معالم كمال نظرية الجمال في المستندات الشرعية جاء هذا البحث ليفيد من النصوص الكلية في بيان منهج الإلزام الديني بالجمال إن من حيث ظواهر نصوصه أو بسوق وجداني تشرئب أعناق الطامحين إلى تحصيل ثمراته والتي أرقاها تحصيل المعرفة الحقيقية بالموجد الذي هو مظهر الجمال والكمال. وقد تم التوصل إلى النتائج التالية: حث القرآن على الاعتناء بالجمال والزينة، من خلال الأمر بالعناية بالنظافة الشخصية، والعناية باللباس والمظهر الجميل. وحث أيضا على النظر في آيات الله عز وجل المبثوثة في الكون، وبين له أن هذا الجمال المبثوث في الكون ما هو إلا طريق موصل إلى معرفة الجميل سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية: الجمال ؛ المقاصد ؛ التشريع ؛ ميادين ؛ الإسلام.

Abstract:

This research aims to identify the features of the perfection of the theory of beauty in the legal documents. and perfection, using the analytical method. The extrapolation tool was used to identify the important elements in this research. The following results have been reached: The Qur'an urges us to take care of beauty and adornment, through the command to take care of personal hygiene, and take care of dress and appearance. He also urged to look at the revelations of God Almighty and Glorious in the universe, and explained to him that this beauty transmitted in the universe is only a path leading to knowledge of the beautiful Almighty.

Keywords: Beauty ; purposes; legislation ; fields ; Islam.

مقدمة:

الدراسة لتفيد من النصوص الكلية في بيان منهج الإسلام في موضوع الجمال من خلال مواردها .

مشكلة البحث:

تهافتت النظرات الفكرية والفلسفية الى مسمى الجمال وبواعثه والطرائق الموصلة اليه، و غيبت النظرات الشرعية لاعتبارات عدة، فما هي هاته الاعتبارات ؟ وما أدلة اعتبار الجمال في التشريع؟ وما ميادين ايراد هذه الذوقيات الجمالية ؟

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته من خلال بيان اهتمام الإسلام في إظهار ميادين الجمال المختلفة، كما أنه يكتسب أهمية أخرى في بيان وسطية الإسلام بين بعض المنتطعين من المسلمين، ممن دعوا إلى ترك التجميل والتزين بحجة الزهد وترك الدنيا، من غير علم بالقرآن الكريم، ولا بسنة النبي صلى

جاءت التشريعات لهنأ المكلف بالسعادة في الدارين ويخرج من داعية هواه وربقة نفسه إلى النظام الذي سطره له صاحب التشريع، ومن لوازم رعي حظ المكلف عدم تكليفه بما لا يطيق، ثم إن الحواس تتعامل يوميا مع مسمى الجمال والتأنق الحسي والمعنوي، وهاته النفس البشرية تتأثر بكل ما هو جميل لأنها تحن إلى معالم الكمال والجمال في الخطاب الأزلي من حضرة الحق عز وجل يوم كنا في عالم الأرواح قبل خلق الأشباح ، ففصلها عن التعلق بمظهر الجمال من العبث ومن نكس الفطرة والجبلة الإنسانية .

ولما كان هذا الموضوع متشعب المرامي والأطراف وتتنازعه النظرات الفكرية والفلسفية، ولأجل الوقوف على النظرة الجمالية في الإسلام وما لها من أهمية كبرى، تأتي هذه

الإطلاق الثالث: الاعتدال وعدم التفريط: يقال: أجمل في

طلب الشيء، أي: اتأد واعتدل فلم يفرط (7).

الإطلاق الرابع: اللطف والرضا: قال الجرجاني: "الجمال

من الصفات، ما يتعلق باللطف والرضا" (8).

ثانياً: الألفاظ المرادفة من مفهوم الجمال:

تتناوب ألفاظ الجمال وتؤدي المؤدى ذاته كونها مترابطة بالشعور الإنساني وبقدر تذوق المتلقي وقد راعى التشريع هذا فتنوعت مسميات له بيّناها فيما يلي:

1- **الحُسْنُ:** ضدّ القبح، يقال: رجل حسن، وامرأة حسنة (9)، والفرق بين الحسن والجمال: أن الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق، ومن كثرة المال والجسم، فالحسن في الأصل للصورة ثم استعمل في الأفعال والأخلاق، والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ثم استعمل في الصور (10).

2- **الزينة:** هي حسن الشيء وتحسينه، والزّين نقيض الشّين (11)، والزّينة: اسم جامع لكلّ شيء يزيّن به، والزّينة: ما يزيّن به (12)، والفرق بين الجمال والزينة، أنّ الجمال ما كان في أصل الخلقة التي خلق الله عز وجل الأشياء عليها من غير إضافة، أمّا الزينة ما أضيف إلى أصل الخلقة لتزداد جمالا، والله أعلم.

3- **البهجة:** هي الحسن، يقال: رجل ذو بهجة، والبهجة: حسن لون الشيء ونضارته، وقيل: هو في النبات النضارة، وفي الإنسان ضحك أسارير الوجه، أو ظهور الفرح البتة (13).

4- **الزخرف:** هو الزينة، والزّخرف في الأصل هو الذهب، ثم سمي كلّ زينة زخرفا، ثم شبّه كلّ ممّوه مزوّر به، يقال: زخرف البيت زخرفة: أي زينه وأكمله، وكلّ ما زوّق وزين فقد زخرف (14).

ثالثاً: الجمال في أعراف أهل الصنعة:

الدراس لقضايا الجمال في العصر الحديث يترأى له أن علم الجمال مرتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة لذا نجد كل فيلسوف من الفلاسفة الذين تعرضوا لموضوع الجمال أعطاه مفهوما بحسب تصوره وخلفياته، فنتج عن ذلك تعريفات بخلفيات ونزعات، ومن أهم تلكم التعريفات على سبيل التمثيل لا الحصر:

1. يرى القرطبي، أن الجمال: يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال (15).

الله عليه وسلم، مدعين أنهم بذلك يتبعون كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم، فثارت مغالطة فكرية بين التوفيق بين التعلق بالجمال وبين المحظورات في ذلك، وأنّ الإسلام يقف موقفا سلبيا من قضايا الجمال، محاولين بذلك طمس الحقائق الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لأن الإسلام هو دين الجمال والزينة في أسسه ومبادئه، وطالب المسلمين بالعناية بالجمال الظاهري والباطني معا.

أهداف البحث:

• توضيح ميادين الجمال الظاهري في كليات التشريع.

• بيان كيفية حثّ النصوص الشرعية على التجميل والتزين والتجمل.

منهجية البحث:

هذا البحث كيفي، حيث يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، حيث سيقوم الباحث على جمع النصوص الكلية التي تتحدث عن الجمال من كتاب الله عز وجل، ثم الرجوع الى كتب التفسير وأهل اللغة لبيان أقوال أهل العلم في تلك الآيات وتوضيح المعالم الجمالية فيها، ثم نقد تلك الأقوال وبيان الراجح منها من المرجوح، ثم استنباط المعالم الجمالية في الآيات الكريم.

المحور الأول: مفهوم الجمال ومتعلقاته

أولاً-الجمال: لغة: مصدر الجميل، والفعل جَمَلٌ، وقد جَمَلُ الرجلُ جَمَالاً، فهو جَمِيلٌ وَجَمَالٌ وَجُمَالٌ، والجُمَال: أجمل من الجميل، وَجَمَلُهُ أي زِينته، والتَّجَمُّل: تكلف الجميل (1).

وللجمال إطلاقات عدة في لسان العربي منها:

الإطلاق الأول: التجمع وعظم الخلق: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمّع وعظم الخلق، والآخر حسن (2)، يقال: جَمَلَ الشيء، أي: جمعه (3)، ويجوز أن يكون الجمَلُ من هذا لعظم خلقه (4).

الإطلاق الثاني: الحسن والبهاء: منه قوله تعالى: {وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ} سورة النحل 06، أي بهاء وحسن، قال ابن سيده: الجَمال الحسن يكون في الفعل والخلق (5)، وقال سيبويه: الجمال: رقة الحسن (6).

ما دفع بعض المختصين في مجال الجمال، يصرحون بأن الجمال لا يمكن تعريفه تعريفا تاما، وذلك بسبب اختلاف الأذواق، وتباين درجات الشعور، فالجمال علاقة شعورية بيننا وبين الأشياء التي تحرك المشاعر.

ثم نحن في موضوع الجمال في مجال الوجدان والشعور، لا في مجال العقل، والقضايا المنطقية(23)، وعلى هذا ذهبوا إلى أنه لا يمكننا تعريف الجمال، ولكننا نستشعره ونحس به.

التعريف المختار:

لا بد لكل علم من تعريف لمعرفة حدوده، وما يدخل فيه وما لا يدخل فيه، ولعل التعريف الذي سيضعه الباحث أقرب ما يكون لمفهوم حقيقة الجمال، هو " تلك القيم الموجودة في الصور والمعاني، والتي تنطوي على جانب معياري، فيقبلها العقل، وترضاها النفس، وتتجلى في السلوك، لما تركه في النفس البشرية من إحساس بالرضا والسرور".

المحور الثاني: استمالة المكلف لتحقيق مقام التجميل.

إنّ كليات التشريع هي منهج حياة المسلم، منه ينهل ما يبتغيه في أمر حياته كلها، وفي مجال الجمال نجد دعوة الحق سبحانه في امتطاء كل مطية تقربنا من الوصول إلى حضرته، والتأمل في الصنعة لا شك موصل إلى الصانع تعويلا على مبدأ الأعرابي البعرة تدل على البعير ...

ولم تقف الآيات الكريمة عند بيان جماليات الخالق سبحانه وما أبدعه من جمال المخلوقات، بل نجدها تذكر وسائل التجميل وطرقه، ليستفيد منها الإنسان في حياته، ثم نجدها تأمره بأن يتعامل مع الجمال وأن يطبقه في حياته، ليكون الجمال بكل معانيه الظاهرة والباطنة منهجا لكل مسلم.

أولا- طرائق التحلي بمقام التجميل.

لم تقف آيات الذكر الحكيم على بيان الجمال والزينة المبثوثة في أرجاء الكون، من سماء وأرض، وإنسان ونبات وحيوان، بل نجد الآيات تبين للمسلم طرق استخراج تلك الجماليات التي غابت عن نظره، ليبحث عنها ويستخرجها، وقد بينت آيات الكتاب المبين لنا بعض تلك الوسائل التجميلية التي يستطيع المسلم أن يستشعر الجمال من خلالها، ومن ذلك:

1- الحلي بأنواعه: لقد جعل الله عز وجل للمسلم جزاء الآخرة من جنس جميل الدنيا، ولأنّ النفس الإنسانية متعلقة بجمال الذهب والفضة والحلي والزخرف واللؤلؤ والمرجان،

فالتعريف عنده باعتبار غلبة المفهوم في البيئة والتعريف بإيراد الصنوف، وذكر التقاسيم.

2. ويرى حجة الإسلام الغزالي، أن الجمال هو: حسن كل شيء في كماله الذي يليق به، الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها، فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر...، ولكل شيء كمال يليق به، وقد يليق بغير ضد، فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به(16).

وهذا البيان أشمل وأوسع من حيث تعليقه بقدر لا حد له في الأعيان وتركت تقديره للأذهان .

3. أما ابن القيم، فيرى أن الجمال ينقسم إلى قسمين، ظاهر وباطن: فالجمال الباطن: هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم، والعقل، والجود، والعفة، والشجاعة، وهو محل نظر الله عز وجل من عبده، وموضع محبته، والجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة، والحلاوة، بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات، وأما الجمال الظاهر، فزينة خصّ الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها، {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ} سورة فاطر 01، قالوا: هو الصوت الحسن، والصورة الحسنة(17).

4. ويرى السيوطي، أن الجمال هو: الهيئة التي لا تنبو الطباع السليمة عن النظر إليها(18).

5. ويرى التهانوي أنّ الجمال يطلق على معنيين: أحدهما: الجمال الذي يعرفه كل الجمهور، مثل: صفاء اللون، ولين الملمس، وغير ذلك مما يمكن أن يكتسب، وثانيهما: الجمال الحقيقي، وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على الفصل، ما ينبغي أن يكون عليه من الهيئات والمزاج(19).

6. ويرى البعض، أن الجمال: هو البهاء، وكثرة الحسن، ورقتها، ويقع على الصور والمعاني، ويترك في النفس البشرية إحساسا بالبهجة والسرور والدهشة(20).

7. وقيل، الجمال لا يقبل التعريف، لأنه وجداني، يختلف الأفراد في تقديرهم له، وإنما يعرف من خلال الأشياء الجميل(21)، ويقول ابن القيم في ذلك: وقيل الحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف، وإنما للناس منه أوصاف، أمكن التعبير عنها(22).

ولعل معظم الذين عرفوا الجمال، قد عرفوه بناء على آثاره المترتبة عليه من رضا النفس والشعور بالسعادة وغيرها، وهذا

أَوَّلَ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رَجَالٌ يُحْجُونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ} سورة التوبة 108.

3- اللباس: إنَّ للباس في شرعنا الإسلامي أهمية كبيرة، فنجد عناية الإسلام باللباس ينطلق ابتداء من الأمر بستر العورة، وصولاً إلى الحث إلى تجميل وتحسين اللباس.

وفي شرعنا الإسلامي هناك صلة وطيدة وثيقة بين ستر العورة، وتجميل اللباس من جهة، وبين التقوى والإيمان من جهة أخرى، ويبين لنا سيد قطب هذه العلاقة بقوله: "هناك تلازم بين شرع الله اللباس لستر العورات والزينة، وبين التقوى، كلاهما لباس، هذا لباس يستر عورات القلب ويزينه، وذلك يستر عورات الجسم ويزينه، وهما متلازمان، فعن شعور التقوى لله والحياء منه ينبثق الشعور باستقبال عري الجسد والحياء منه، ... والله يذكر بني آدم بنعمته في تشريع اللباس والستر، صيانة لإنسانيتهم من أن تتدهور إلى عرف الهائم، وفي تمكينهم منه بما يسر لهم من الوسائل (25) وفي بيان هذه النعمة التي أنعمها الله عز وجل على الإنسان وردت بعض الآيات الكريمة، كقوله تعالى {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} سورة الأعراف 26.

ثانياً: ميادين الجمال في القرآن الكريم.

عند حديثنا عن علاقة الجمال بالدين، نجد أنفسنا أمام نظريتين، الأولى: من يرى أنَّ الجمال منبثق من الدين، والأخرى: تنكر أي علاقة بينهما، والذين رأوا أنَّ العلاقة بين الجمال والدين وثيقة، لم يقدموا دليلاً على دعواهم، فضلاً عن أن يقدموا نظرية ما بهذا الصدد، ولكننا ونحن نتحدث عن الإسلام، نجد أنفسنا أمام ظاهرة جمالية مترامية الأطراف، استقرت قواعدها (26)، فالإسلام أعظم دين غرس حب الجمال والشعور به في أعماق كل مسلم (27).

فتراه قد غرس حب الجمال بشقيه الظاهري والمعنوي في قلب المسلم، بل إنه - كما سيأتي - حث على الجمال والتجمل، في كثير من آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أصبح للجمال قيمة مهمة في المنهج الإسلامي يعتني بها، ويحث عليها، بل وينكر على من تركها وعارضها.

ونحن نقرأ في كتاب الله نجده استعمل ألفاظاً عدة للتعبير عن آثار الجمال في النفس البشرية، ومن ذلك:

السرور: في قوله سبحانه وتعالى: {فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا} سورة الإنسان 11، أي أنه

جعل الله عز وجل ثواب المؤمن في الجنة حصوله على ما كان يشتهي في الدنيا، ومما ورد في ذكر الحلي في كتاب الله عز وجل:

✓ الحلي عامة: وذلك في عدة آيات، منها قوله تعالى {أَوْمِنُ يُنَشِّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ} سورة الزخرف 18.

✓ اللؤلؤ والياقوت والمرجان: وذلك في عدة آيات، منها قوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} سورة الرحمن 22.

✓ الزخرف: وذلك في عدة آيات، منها قوله تعالى: {أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ} سورة الإسراء 93.

✓ الذهب والفضة: وذلك في عدة آيات، منها قوله تعالى: {زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاِبِ} سورة آل عمران 14.

2- النظافة: إنَّ الإسلام دين النظافة والطهارة، فنجد المسلم حريصاً كل الحرص على أن يكون نظيف البدن، نظيف الثياب، فلذلك نجد ارتباطاً كثيراً بين عبادات الإسلام بقضايا النظافة والطهارة، فلا تصح صلاة بدون طهارة الجسم بشقيه الكبرى والصغرى، ولا يصح الطواف بدونهما، بل نجد القرآن الكريم والسنة المطهرة حثاً على الطهارة لغير العبادات، لما لها من قيمة مهمة في شرعنا.

وللنظافة والطهارة ثلاث فوائد: الأولى: كون غسل البدن كله وغسل أطرافه، يفيد صاحبه نشاطاً وهمة، والثانية: كونها ركن الصحة البدنية، فالوسخ والقذارة مجلبة للأمراض والأدواء الكثيرة، كما هو ثابت في الطب، والثالثة: تكريم المسلم نفسه في نفسه وفي أهله وقومه الذين يعيش معهم، ومن كان نظيف البدن والثياب، كان أهلاً لحضور كل اجتماع، وللقاء فضلاء الناس وشرفائهم، وأما من يعتاد الوسخ والقذارة فإنه يكون محتقراً عند كرام الناس ولا يعدونه أهلاً لأن يلقاهم ويحضر مجالسهم، ويشعر هو في نفسه بالضعة والهوان، ومن دقق النظر في طبائع النفوس وأخلاق البشر، رأى بين طهارة الظاهر وطهارة الباطن، أو طهارة الجسد واللباس، وطهارة النفس وكرامتها، ارتباطاً وتلازماً (24).

وقد وردت بعض الآيات التي تحث على النظافة والطهارة، كقوله تعالى: {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ

ومع أنّ الجنة هي دار الجمال، ومبتغى كل مسلم، إلا أنّ أعظم نعيمها، هو رؤية وجه الخالق سبحانه وتعالى، يقول المولى عز وجل: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} {سورة يونس 26}، فللذين أتوا بالمأمورات، واجتنبوا المنهيات، المثوبة الحسنى وهي الجنة، والزيادة هي النظر إلى الله سبحانه وتعالى (35)، وقد ورد بيان وتفسير ذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} سورة يونس 26، وَقَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَىٰ مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْوه، فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ، وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ - يَعْنِي إِلَيْهِ - وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ" (36).

2-1- جمال الملائكة:

لا بد لكل مسلم من الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم خلق من خلق الله مربيون، مسخرون، ولا يسأمون، ولا يستحسرون (37).

وقد جاء في كتاب الله عز وجل، وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم بيان جمالهم، كقول النسوة في سيدنا يوسف صلى الله عليه وسلم: {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} {سورة يوسف 31}، فالنسوة لما دخل يوسف صلى الله عليه وسلم عليهن، بهتن لطلعته، ودهشن، وجرحن أيدهن بالسكاكين للدهشة والمفاجئة، ثم قلن حاش لله، وهي كلمة تنزيه تعبيرا عن الدهشة بصنع الله، هذا ليس بشراً، بل هو ملك من الملائكة لشدة جماله صلى الله عليه وسلم (38)، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: {ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ} {سورة النجم 06}، قيل معناها، ذو خلق حسن (39).

وقد ورد في عدة أحاديث بأن الملائكة عندما كانوا يتنزلون بصورة بشرية، فإنهم يتمثلون على أجمل صورة، ومن ذلك ما روى أبو هريرة، وأبو ذر رضي الله عنه، قَالَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِي، فَيَجِيءُ الْغَرِيبَ فَلَا يَذَرِي أَيْهَمُ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَغْرِفُ الْغَرِيبَ إِذَا أَتَاهُ، فَبَيْنَمَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ، كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَإِنَّا لَجُلُوسٌ

سبحانه لقاهاهم نضرة في وجوههم، وسرورا في قلوبهم، وذلك أنّ القلب إذا سرّ استنار الوجه (28).

لذة الأعين: في قوله تعالى: {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {سورة الزخرف 71}، فلأصحاب الجنة صحائف من ذهب وأكواب يطاف بها عليهم، ولهم فيها ما تشتهيه الأنفس، وفوق شهوة النفوس التذاذ العيون كاملا وجمالا في التكريم (29).

العجب: في قوله تعالى: {لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ} {سورة الأحزاب 52}، أي: لا يحل لك يا محمد النساء بعد اللواتي أحللتن لك في الآية قبل، ولا أن تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فتبدل بهن من أزواج ولو أعجبتك حسن من أردت أن تبدل به منهن (30).

البهجة: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ} {سورة النمل 60}، والبهجة: الجمال والنضرة والحسن، لأن الناظر فيها يبتهج، أي يسر ويفرح (31).

1- ميدان الجمال في الغيبيات:

لقد ورد في كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم الإخبار عن جماليات بعض الأمور التي هي من الغيبيات التي لم نشاهدها، ونحن المسلمون نؤمن بها ونوقن بجمالها، ذلك لأنها وردت في الكتاب والسنة.

1-1- جمال الخالق سبحانه وتعالى:

إنّ الخالق سبحانه وتعالى هو خالق الجمال ومبدعه، متصف به سبحانه، ومن أحق بالجمال ممن كل جمال في الوجود فهو من آثار صنعه، فله جمال الذات، وجمال الأوصاف، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء (32).

ومن أسمائه سبحانه وتعالى الجميل، ففي الحديث عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" (33)، ويعبر ابن القيم عن ذلك بقوله: "لو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة، وكلهم على تلك الصورة، ونسبت جمالهم الظاهر والباطن إلى جمال الرب سبحانه، لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعه، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال؟" (34).

السموات والأرض، ويستلهم هذا الكون ويوجه إليه النظر والسمع والقلب والعقل، والنظر إلى ما في السموات والأرض يمد القلب والعقل بيزاد من المشاعر والتأملات، وذلك كله في الطريق إلى امتلاء الكينونة البشرية بالإيقاعات الكونية الموحية بوجود الله، وبجلال الله وبتدبير الله، وسلطان الله وبحكمة الله، وبعلم الله (47).

إن تلك الرؤية الجمالية للكون في الاسلام ليست إلا تطبيقا واقعيا لقاعدة تعتبر من أهم القواعد التي رسخها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في نفوس المسلمين، تلك القاعدة التي مبناهـا "إن الله جميل يحب الجمال".

1-2- الرؤية الجمالية في الإنسانية.

إن الباحث في قضية جمال الإنسان في الإسلام، ليجد أن الجمال سمة أصيلة في كيان الإنسان، بل إنها مقصودة في تكوينه، وقد اهتم القرآن الكريم بذكرها، ولفت النظر إليها، وبنيت الآيات الكريمة امتنان الله عز وجل على عباده على صفة جمالية، واعتبارها جانبا من تكريم الله عز وجل لهم (48).

إن القرآن الكريم في كثير من آياته يرسخ هذا المعنى في قلب القارئ، بل ويحثه على التفكير والنظر في هذا المخلوق العجيب التكوين، الجميل الصورة، كقوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} سورة غافر 64، وقوله تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} سورة التغابن 03، ونجد في الآيات السابقة التعبير بفعل صوركم، لأن التصوير خلق على صورة مرادة تشعر بالعناية، فاقترض حسن الصور، فلذلك عدل عن فعل "الجعل" إلى فعل "التصوير"، ثم صرح بما اقتضاه فعل التصوير من الإتيان والتحسين، بقوله: فأحسن صوركم، (49)، فقد خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن تقويم وأودع فيه القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة، ما نيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة، وزينه بصفوة صفات مصنوعاته، وخصه بخلاصة خصائص مبدعته، وجعله أنموذج؟؟؟ جميع مخلوقاته، فالإنسان جامع بين العالم العلوي والسفلي (50).

وحسن الصورة لا يعني الصورة الخارجية فقط بل يشمل الصورة الداخلية الشعورية أيضا، يقول سيد قطب: "الآية تشعر الإنسان بكرامته على الله عز وجل، وفضل الله عليه في

وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسِهِ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا، كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ... الحديث" (40).

1-3- جمال الجنة وما فيها.

إن الكلام في جمال الجنة ليطول، فقد خلق الله عز وجل الجنة وما فيها على صفة جمالية، وتشكل فكرة خلود الجمال، دافعا لطلب الجمال، وغاية المؤمن هي رؤية الجمال الكلي الجمال، كما يشكل الإيمان بأن أهل الجنة يبعثون في صور وأحوال جميلة، ويعيشون في نعيم مقيم، وأن أهل النار يبعثون في صور قبيحة، وأحوال قبيحة، ويعيشون في شقاء، دافعا لطلب الجمال (41).

وقد ألفت بعض العلماء مصنفات في ذكر وصف الجنة ونعيمها (42)، واكتفي بذكر ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة سبحانه وتعالى في الحديث القدسي، قال صلى الله عليه وسلم: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ دُخْرًا بَلَاءً" (43)، مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة السجدة 17 " (44)، فالجنة خلقت على صفة جمالية، لتكون جزاء لجمال الأفعال والأخلاق، فالجزء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحدا.

2- الرؤية الجمالية للكون في القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم يلفت أنظارنا إلى الكون الشاسع من حولنا، بما فيه من مخلوقات لله سبحانه وتعالى، من إنسان، وسماء وأرض، لأننا من خلال هذا الكون والنظر فيه يمكننا التعرف على الله سبحانه وتعالى في الميدان المشاهد، بعد الميدان القلبي والفكري الذي رسخه القرآن الكريم لدينا، وهذا تكون المعرفة ملء النفس الإنسانية كلها في جميع زواياها (45).

ونجد في آيات الكتاب العزيز دعوة مباشرة للإنسان لينظر فيما حوله من آيات الإبداع والقدرة الإلهية في الإنسان، والسماء، والأرض، ليستشعر من ورائها القدرة القادرة الخلاقة المبدعة، في أسلوب أخذ يأخذ بمجامع النفس (46).

ويوضح قطب، تلك العلاقة القائمة بين الإنسان وهذا الكون الذي نعيش فيه، فيقول: "إن بين الفطرة البشرية وبين هذا الكون الذي نعيش فيه لغة خفية، والمنهج القرآني في تكوين التصور الإسلامي في الإدراك البشري يتكئ على ما في

الدقيق ولا ينقص،... كل شيء من الذرة الصغيرة إلى أكبر الأجرام" (55).

وفي حديثنا عن السماء وخلقها، نجد أنفسنا أمام لوحة عظيمة، غاية في الإبداع والتكوين، جميلة بما فيها، ويستوقفنا كتاب الله عز وجل في حديثه عن السماوات، مظهرا لنا إبداعه لها، ثم متحديا لنا أن نجد فيها خلا أو عيبا، ففي قوله تعالى: { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٥١﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ } سورة الملك 03-04، فإن من أولويات الجمال، أن يكون الشيء خاليا من العيوب، بعيدا عن الخلل والتنافر، فإذا سلم من ذلك كانت تلك الخطوة الأولى في تصنيفه الجمالي، (56)، لكن الآيات الكريمة لم تقف عند هذا، بل نجدها تتحدى ان نعبد النظر مرات ومرات، ثم تقرر لنا مسبقا أنه مهما حاولنا أن نجد خلا أو عيبا أو نقصا، فإن النتيجة الحتمية هي "يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ"، يقول ابن كثير: "ومعنى الآية: أنك لو كررت البصر، مهما كررت، لانقلب إليك البصر خاسئا عن أن يرى عيبا أو خلا وهو حسير كليل قد انقطع من الإعياء من كثرة التكرار، ولا يرى نقصا، (57).

وبعد أن قرر القرآن الكريم تلك القضية المهمة من نفي العيب والخلل عن السماء، شرع في بيان جمالها وتزينها، وأوقفنا مع عدد من الآيات الكريمة التي تبين لنا أن الجمال والزينة أمر مقصود في خلق السماء. بما فيها من كواكب ونجوم، يقول الفخر الرازي: "إن الله تعالى زينها أي السماء- بسبعة أشياء: بالمصابيح، والقمر، وبالشمس، وبالعرش، وبالكرسي، وباللوح، وبالقلم، فهذه سبعة: ثلاثة منها ظاهرة، وأربعة خفية: ثبتت بالدلائل السمعية الآيات والأخبار (58).

ومما يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد خلق السماء على صفة جمالية، ورود ذلك في كتاب الله عز وجل في مواطن عدة، وهي: قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاطِرِينَ} سورة الحجر 16.

إن الملاحظ في الآيات السابقة أنها تبين لنا أنه مع اختلاف المهمات التي من أجلها خلق الله سبحانه وتعالى تلك الأجرام السماوية إلا أنه لم يغفل أن ينهنا إلى إدراك قيمة الجمال فيها، لأن النظر فيها والتفكر بجمالها وسيلة مهمة لإدراك قدرة الخالق سبحانه، ودليل على جماله سبحانه وتعالى.

3-2- الرؤية الجمالية في النبات.

تحسين صورته، صورته الخلقية وصورته الشعورية، فالإنسان هو أكمل الأحياء في الأرض من ناحية تكوينه الجثماني، كما أنه أرقاها من ناحية تكوينه الشعوري، واستعداداته الروحية ذات الأسرار العجيبة... ونظرة سريعة إلى الهندسة العامة لتركيبة الإنسان، أو أي جهاز من أجهزته، تثبت تلك الحقيقة، وتجسمها (51).

وجمال الإنسان يكون بتناسق كل أعضاء الجسم، ونجد ذلك في قوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} سورة التين 04، والمقصود أن الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تعديل، لشكله وصورته، وتسوية لأعضائه (52)، والملاحظ أن كلمة "أحسن" في الآية الكريمة تدل على أن الحسن أمر مقصود في خلق الله عز وجل للإنسان.

ونجده في قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} سورة الانفطار 07، والمقصود أن الله عز وجل عدل بعض تلك الأعضاء ببعض، بحيث اعتدلت ولم تتفاوت، مثل أن تكون إحدى اليدين أو الرجلين أو الأذنين أطول من الأخرى، أو أن تكون إحدى العينين أوسع من الأخرى، أو بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود، أو بعض الشعر فاحما وبعضه أشقر (53).

ونجد هذا المعنى أيضا في قوله تعالى: {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ} سورة فاطر 01، قال بعض المفسرين أن المراد بالزيادة في الخلق هنا هو: الوجه الحسن، ومنهم من قال: الصوت الحسن (54)، فالآيات تدل على أن الخالق سبحانه وتعالى خلق الإنسان على صفة جمالية، في جميع صفاته الخلقية والخلقية، وأن خلقه على صفة جمالية لم يكن أمر عرضيا، بل هو أمر مقصود منه سبحانه وتعالى.

2-2- الرؤية الجمالية في السماء.

إن الجمال أمر مقصود في خلقه سبحانه وتعالى للكون كله بما فيه من مخلوقات، كبيرة كانت أم صغيرة، ونحن نقف مع آيات القرآن الكريم، لنقف على مواضع عدة تؤكد لنا هذه الحقيقة، ولنقف مع قوله سبحانه وتعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} سورة السجدة 07، فالآية الكريمة تقرر أن الحسن أمر مقصود في خلق كل المخلوقات، مهما بلغ حجمها، وشكلها، يقول سيد قطب في بيان هذا المعنى "هذه يده ظاهرة الآثار في الخلاق، هذا كل شيء خلقه يتجلى فيه الإحسان والإتقان، فلا تجاوز، ولا قصور، ولا زيادة عن حد الإحسان، ولانقص،... كل شيء مقدر لا يزيد عن حد التناسق الجميل

جَمَالَ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٢٠﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ { سورة النحل 05-07، فالقرآن الكريم ينبه إلى فائدة الحيوانات وما فيها من تلبية لضروريات البشر، والخص ما قال قطب في ذلك: " في الأنعام دفء: من الجلود والأصواف والأوبار والأشعار، وفيها منافع: في اللبن واللحم وما إليها، ومنها تأكلون: لحما ولبنا وسمنا، وتحمل الأثقال إلى البلد البعيدة لا يبلغونه إلا بشق الأنفس، وفيها كذلك جمال عند الإراحة في المساء، وعند السرح في الصباح، جمال الاستمتاع بمنظرها رائعة صحيحة سميحة، وفي الخيل والبغال والحمير: تلبية للضرورة في الركوب، وتلبية لحاسة الجمال في الزينة، وهذه اللقطة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظرة الإسلام للحياة، فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة، وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الشوايق الزائدة على الضرورات (62).

والملاحظ أن الآيات القرآنية أكدت على قيمة الجمال مرتين، الأولى قوله: "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ"، والثانية قوله: "لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً" فالآيات إذا جعلت لقيمة الجمال أهمية تساوي باقي تلك المنافع التي ذكرتها الآية، بل لتكرارها مزيد عناية بقيمة الجمال على باقي المنافع والله أعلم.

ثالثا- نظرية التجمال في نصوص التشريع بين التصريح

والتلميح.

لم تقف الآيات الكريمة على بيان أن الله عز وجل قد خلق الإنسان على صفة جمالية، بل نجد آيات الكتاب الكريم تصرح بالبحث على التجمال والتزين، وقد ورد ذلك في كتاب الله عز وجل على عدة أضرب، من ذلك:

1- الحث على التجمال والتزين بالأمر الصريح.

ف نجد الآيات الكريمة تأمر بالتجمال والتزين تصريحاً في بعض المواطن، بل نجدها تستنكر فعل من ترك التزين والتجمال، ومن ذلك قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ { سورة الأعراف 31-32.

وهذا يعني أن يذهب المسلم إلى المسجد بأفخر ما عنده من ملابس، والمراد بالزينة: ستر العورة، أو ما فوق ضروريات

إن القرآن الكريم ليلفت أنظارنا إلى هذا العالم البديع، وما فيه من جماليات غاية في الحسن والإبداع، ويعد عالم النبات ميدان من الميادين التي لفت القرآن الكريم النظر إليها في عدة مواضع، كقوله سبحانه وتعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} سورة الكهف 07، فهنا الإخبار عن خلق ما على الأرض زينة، يجمع الامتنان على الناس، والتذكير ببديع صنع الله، إذ وضع هذا العالم على أتقن مثال، ملائم لما تحبه النفوس من الزينة والزخرف (59).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ} سورة النمل 60، أي: حدائق بهيجة، ناضرة، حية، جميلة، مفرحة، ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية، وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر الحي الذي يبعثها، كفيل بإحياء القلوب، وتدبر آثار الإبداع في الحدائق، كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب، وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر (60).

وانظر كذلك في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرَفَهَا وَأَزْيَنْتَ} سورة يونس 24، أي: حتى كانت الأرض بها في خضرة زروعها السندسية، وألوان أزهارها الربيعية، كالعروس إذا أخذت حلما من الذهب والجواهر، وحللها من الحرير الملون بالألوان المختلفة ذات البهجة، فتحلت وازينت بها استعدادا للقاء الزوج، ولا تغفل عن حسن الاستعارة في أخذ الأرض زينتها، حتى كان استكمال جمالها، كأنه فعل عاقل حريص على منتهى الإبداع والإتقان فيها (61).

إن الآيات السابقة لتحرك المشاعر الإنسانية للنظر والتفكر في إبداع الخالق سبحانه وتعالى في إنبات الأرض، وإخراج تلك الأصناف المختلفة من النباتات، مختلف ألوانها وأشكالها، وأحجامها، تلك الزهور التي تغذي البصر بجمال منظرها، وتغذي الأنوف بعطرها الفواح، وتلك الأشجار الشاهقة، إن نظرة واحدة في عالم النبات لجعل النفس تسأل، إن كان هذا جمال الدنيا، فكيف بجمال مبدع الجمال؟

4-2- الرؤية الجمالية في الحيوان.

إن أول ما يستوقف القارئ لكتاب الله عز وجل في موضوع جمال الحيوان، ليقف متأملا قوله سبحانه وتعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} ﴿٣١﴾ وَلَكُمْ فِيهَا

لقيمة الجمال، بل ولن تجد دين في الأديان ولا في منهج من المناهج يحث أتباعه على التجميل والتزين كما حث عليها الإسلام عامة، والقرآن الكريم خاصة.

وبعد هذه الجولة في كتاب الله عز وجل لاستخلاص الرؤية الجمالية فيه، خلص الباحث إلى النتائج التالية:

أولاً: إن لقيمة الجمال في القرآن الكريم أهمية كبيرة، ولذلك نجد القرآن الكريم عبر عن الجمال بعدة ألفاظ للتعبير عن الجمال، كالزينة، والزخرف، والحسن، والبهجة.

ثانياً: أخبر القرآن الكريم عن جمال الذات الإلهية، وجمال الملائكة والجنة، وجعل جزاء الجمال في الأقوال والأفعال في الدنيا، الجمال الخالد في الآخرة، وذلك لأن الإنسان قلبه متعلق في الجمال، فقد جعل الله عز وجل الجزاء من جنس العمل، فالعمل الجميل والقول الجميل يجزى بالجمال في الجنة، بل أعظم من ذلك جعل الجزاء رؤية وجه مبدع الجمال.

ثالثاً: حث القرآن الكريم المسلم على النظر في آيات الله عز وجل المبتوثة في الكون، وبين له أن هذا الجمال المبتوثة في الكون ما هو إلا طريق موصل إلى معرفة الجميل سبحانه وتعالى.

رابعاً: نجد الآيات الكريمة قد حثت المسلم على الاعتناء بالجمال والزينة، من خلال الأمر بالعناية بالنظافة الشخصية، والعناية باللباس والمظهر الجميل.

خامساً: بعد أن اعتنت الآيات بالقيم الجمالية الموجودة في الكون، وحثت المسلم على التجميل والتزين، استنكرت على أولئك الذين تركوا التجميل والتزين بحجة التدين والتزهّد، وبينت أن ذلك كله مخالف لأمر الله، فالذي يحرم ويحلل هو الله عز وجل.

الهوامش:

الستر، ونحن نعلم أن المسجد هو مكان اجتماع عباد الله، وهم متنوعون في مهام حياتهم، وكل مهمة لها زهبا ولها هندامها، ولكن لجعل للمسجد لباسا لا يسبب الأذى لغيره به، لأننا نذهب إلى المسجد لعمل مشترك يحكم الجميع وهو لقاء الله في بيت الله، فلا بد أن نحتمي بهذا اللقاء(63)، والآيات الكريمة لم تقف عند الحث على أخذ الزينة عند إتيان المساجد، بل استنكرت على الذين حرّموا ما أحل الله من الزينة، يقول القرطبي: دلت الآية على لباس الرفيع من الثياب، والتجميل بها في الجمع والأعياد، وعند لقاء الإخوان ومزاورة الإخوان،- ثم ذكر الأدلة من السنة والأثر على لبس الجميل من الثياب،- ثم قال: أين هذا ممن يرغب عنه- أي لبس الجميل من الثياب،- ويؤثر لباس الخشن من الكتان والصوف من الثياب؟(64).

2- الحث على التجميل والتزين تلميحاً.

ف نجد الآيات الكريمة تعرض بذلك تعريضا، كما في قوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} سورة القصص 77.

وهذه الآية تدل على اعتدال المنهج الإلهي القويم، المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الدنيا، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفا، كي لا يتزهّد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها، وبذلك يتحقق التعادل والتناسق في حياة الإنسان، ويمكنه الارتقاء الروحي من خلال حياته الطبيعية المتعادلة، التي لا حرمان فيها، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة(65).

خاتمة:

من خلال ما سبق نجد أن الإسلام هو دين الجمال والزينة، فلا تجد في دين من الأديان ما تجده في الإسلام من إعلاء

(1). ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص126، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ.

(2). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج01، ص481، د.ط، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

(3). ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص127.

(4). ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص481.

(5). ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص126.

(6). المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص129، الطبعة الأولى، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، 1410هـ-1990م.

(7). ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص127.

- (8). الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ص 78، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م.
- (9). ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص 57.
- (10). العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ص 262، د.ط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.س.
- (11). ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 41.
- (12). ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 201-202.
- (13). ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 216.
- (14). ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 132.
- (15). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج 10، ص 70-71، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ-1964م.
- (16). الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 4، ص 299، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.س.
- (17). ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص 222، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م، د.س.
- (18). السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، ص 199، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1424هـ-2004م.
- (19). التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، ج 1، ص 570، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م.
- (20). محمد أحمد عبد الغفور، الجمال في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 1430هـ-2009م، ص 3.
- (21). صالح أحمد الشامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، ص 23، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 1407هـ-1986م.
- (22). ابن القيم، روضة المحبين، ص 222.
- (23). أبو ريان محمد، فلسفة الجمال ونشأت الفنون الجميلة، ص 78، الطبعة الثامنة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط (8)، 1989م.
- (24). رشيد رضا، تفسير المنار، ج 6، ص 216-217، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- (25). قطب، في ظلال القرآن، ج 3، ص 1278-1279، الطبعة الثانية والثلاثون، دار الشروق - مصر، 1423هـ-2003م.
- (26). الشامي، الظاهرة، ص: 107.
- (27). القرضاوي، يوسف، الإسلام والفن، ص 3، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط (1)، 1416هـ-1996م.
- (28). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 296 تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1419هـ.
- (29). قطب، في ظلال القرآن، ج 5، ص 3202، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط (17)، 1412هـ.
- (30). الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط (1)، 1420هـ-200م، 304/20.
- (31). أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج 8، ص 257، تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- (32). ابن القيم، روضة المحبين، ص: 419.
- (33). مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج 1، ص 93، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ح (91).
- (34). ابن القيم، الفوائد، ص 181-182، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (2)، 1393هـ-1973م.
- (35). الرازي، تفسير مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، ج 17، ص 240، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (3)، 1420هـ.
- (36). ابن ماجه، السنن، ج 1، ص 67، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، كتاب في الإيمان، وفضل الصحابة والعلم، باب فيما أنكرت الجهمية، ح (187)، والحديث عند مسلم بلفظ " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "، مسلم، الصحيح، ج 1، ص 93، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ح (91).
- (37). الحكي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص 42، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط (2)، 1422هـ.

- (38). قطب، في ظلال القرآن، ج 04، ص 1984.
- (39). الطبري، جامع البيان، ج 22، ص 499.
- (40). النَّسائي، المجتبى من السنن، ج 08، ص 101، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط (2)، 1406 هـ - 1986 م، كتاب الإيمان وشرائعه، باب صفة الإيمان والإسلام، حديث (4991)، وأصل الحديث في الصحيحين، أنظر: البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ج 01، ص 19، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط (1)، 1422 هـ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإحسان، وعلم الساعة، حديث (50)، مسلم، الصحيح، ج 01، ص 39، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامات الساعة، حديث (9).
- (41). قلعه جي عبد الفتاح رؤاس، مدخل الى علم الجمال الإسلامي، ص 35، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- دمشق، ط (1)، 1411 هـ - 1991 م.
- (42). انظر: كتاب حادي الأرواح لبلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية.
- (43). بله: مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ بِمَعْنَى دَعَا وَارْتَدَّ، وَالْمَعْنَى: دَعَا مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَعَرَفْتُمُوهُ مِنْ لَدَائِهَا. ابن الأثير، النهاية، ج 01، ص 155.
- (44). البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة السجدة: 17، (116/6)، حديث (4780)، مسلم، الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (2175/4) حديث (2824).
- (45). صالح أحمد الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الاسلام، ص 49.
- (46). قطب محمد، منهج الفن الإسلامي، ص 143، دار الشروق، القاهرة مصر، ط (6)، 1403 هـ - 1983 م.
- (47). قطب، في ظلال القرآن، ج 03، ص 1822.
- (48). صالح أحمد الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الاسلام، ص 173.
- (49). ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد " التحرير والتنوير"، ج 24، ص 191، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م.
- (50). الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج 14، ص 316، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، 1415 هـ.
- (51). قطب، في ظلال القرآن، 3585/6.
- (52). الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 04، ص 774، دار الكتاب العربي - بيروت، ط (2)، 1407 هـ.
- (53). الخلوئي، روح البيان، ج 10، ص 358، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (54). الرازي، مفاتيح الغيب، ج 26، ص 222.
- (55). قطب، في ظلال القرآن، ج 05، ص 2808.
- (56). صالح أحمد الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الاسلام، ص 132.
- (57). ابن كثير، تفسير القرآن، ج 08، ص 197.
- (58). الرازي، مفاتيح الغيب، ج 02، ص 339.
- (59). ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص 257.
- (60). قطب، في ظلال القرآن، ج 05، ص 2656.
- (61). محمد رشيد رضا، تفسر القرآن الحكيم "تفسير المنار"، ج 11، ص 284.
- (62). قطب، في ظلال القرآن، ج 04، ص 2161.
- (63). الشعراوي، تفسير الشعراوي "الخواطر"، ج 07، ص 4113، د.ط، مطابع أخبار اليوم، 1997 م.
- (64). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 196.
- (65). قطب، في ظلال القرآن، ج 5، ص 2711.

- 1 - ابن القيم، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (2)، 1393هـ-1973م.
- 2 - ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد " التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- 3 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
- 4 - ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م، د.س.
- 5 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1419هـ.
- 6 - ابن ماجه، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي،
- 7 - ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ.
- 8 - أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- 9 - أبو ريان محمد، فلسفة الجمال ونشأت الفنون الجميلة، الطبعة الثامنة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط (8)، 1989م.
- 10 - الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، 1415هـ.
- 11 - البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط (1)، 1422هـ.
- 12 - التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م.
- 13 - الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م.
- 14 - الحكي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط (2)، 1422هـ.
- 15 - الرازي، تفسير مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (3)، 1420هـ.
- 16 - رشيد رضا، تفسير المنار، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- 17 - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط (2)، 1407هـ.
- 18 - السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1424هـ-2004م.
- 19 - الشعراوي، تفسير الشعراوي "الخواطر"، د.ط، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
- 20 - صالح أحمد الشامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 1407هـ-1986م.
- 21 - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط (1)، 1420هـ-200م.
- 22 - العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ص 262، د.ط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.س.
- 23 - القرضاوي، يوسف، الاسلام والفن، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط (1)، 1416هـ-1996م.
- 24 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ-1964م.
- 25 - قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الثانية والثلاثون، دار الشروق - مصر، 1423هـ-2003م.
- 26 - قطب محمد، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة مصر، ط (6)، 1403هـ-1983م.
- 27 - قلعه جي عبد الفتاح رؤاس، مدخل الى علم الجمال الإسلامي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- دمشق، ط (1)، 1411هـ-1991م.
- 28 - محمد أحمد عبد الغفور، الجمال في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 1430هـ-2009م.
- 29 - مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- 30 - المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة الأولى، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، 1410هـ-1990م.

31 -النسائي، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط(2)، 1406هـ-1986م.